وقد عظمت الجريرة وساء الظن ولم يبقَ الاَّ العفو او الانتقام وارجو ان يكون اقربهما مني اليهما بك ثم ارتجل

ارى الموت بين السطح والسيف كامناً ... يلاحظني من حيث لا اتلفتُ
واكثر ظني انك اليوم قاتلي ... ومن ذا الذي مما قضى الله يفلتُ
واي امرىء يُولى بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيهِ مصلتُ
يعزُّ على الأوس بن تغلب موقف ... يسلُّ عليَّ السيف فيهِ واسكتُ
وما جزعي اني اموت وانني ... لأعلم ان الموت امر موقتُ
ولكنَّ خلفي صبية قد تركتهم ... واكبادهم من حسرة تتفتتُ
كأني اراهم حين أنعى اليهم ... وقد خمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة ... اذود الردى عنهم وان متُّ موّتوا

(ستأتي البقية) رشيد عطيه

جزيرة اندا

معربة عن الانكليزية

في مجموع جزر عديدة متقاربة يصلها الثلج بعضها ببعض فيخال انها قارة واحدة مترامية الاطراف . ولم تعرف حتى الآن مساحتها بالتدقيق لان قسماً كبيراً من حدودها الشمالية لا يزال مجهولاً لم تطأهُ قدم انسان الى يومنا هذا ولكن اهل العلم يقولون ان القسم المعروف من مجموع تلك الجزر تعادل مساحتهُ اربعة اضعاف مساحة الجزر البريطانية الثلاث معاً

وسكان جزيرة اندا قبيلة الاسكيمو واول من عرف هؤلاء الاقوام وبحث في اصلهم ووقف على شيء من عوائدهم واطوارهم الدنمركيون ثم المرسلون المسيحيون الذين جابوا تلك الاصقاع للتبشير منذ مئات من السنين ثم جماعة من العلماء الرحَّل وصيادي الاسماك الذين حاموا حول شطوط تلك البلاد النائية وتوغلوا في اواسطها

وقبيلة الاسكيمو هذه تقطن بقعةً ممتدة الجوانب تنتهي عند شواطىء الاوقيانوس على ان عددها لا يربو على الخمسين الفاً فكان قارة جزيرة اندا والحالة هذه لا يزيدون على سكان

مدينة صغيرة من البلاد المعمورة . وهم قوم يحاثر فمتوسط قامة الرجل منهم دون متوسط قامات الاوربيين بكثير . وطول الرجل المعتدل القامة منهم قلما يزيد على خمس اقدام واذا وجد بينهم من يبلغ طوله ست اقدام عد من العجايبة . والذين يقطنون القسم الشمالي من تلك البلاد يأوون الى اكواخ يصطنعونها من الثلج والجليد . اما القاطنون في الجنوب فيسكنون منازل من الحجارة او من الخشب والعشب والتراب ويشيدونها في فصل الصيف ويأوون الى خيام من الجلد . وقد تجتمع عدة عائلات منهم في مكان ليس بالرحب حيث يأكلون ويشربون وينجمون والاسماك واللحوم منشورة حولهم والكلاب حائمة الى جانبهم . واكثر طعام الاسكيمو من لحوم الحيوانات وهم قليلو التدبير وكثيرًا ما يأول بهم الامر من جراء ذلك الى الضيق الشديد والجوع وقد روى الكبتن بري الرحالة انهُ التقى بجماعة منهم لم يكن لديهم ما يسدون به الرمق ورآهم ينهشون الجلود التي يكتسون بها لكي لا يهلكوا جوعًا

ونساؤهم يمتنين باولادهن ما زالوا دون الثالثة من عمرهم فيلبسنهم القبعات من الفرو ويحملنهم على ظهورهن ومتى جاوز الصغار هذا السن فلا بدَّ لهم من الاعتناء بانفسهم مقلدين الكبار من ذويهم . والفتيان يتمرَّنون منذ نعومة اظفارهم على الرماية بالقوس والنشاب حتى يجيدوها ومتى بلغ الفتى العاشرة اعطاهُ والدهُ زورقًا خاصًا بالرجال يسوقهُ " الكَيك " ليتمرن على التجديف والصيد حتى يحسنهما ومتى بلغ من العمر سبع عشرة سنة رافق والدهُ وعاونهُ على صيد الاسماك واول سمكة يصطادها تكون داعيًا الى سرور العائلة وابتهاجها . اما الفتيات اللواتي لهنَّ من العمر اربع عشرة سنة فيطلب منهن الخياطة والطبخ وتهيئة الجلود وبعد سنتين او ثلاث يجب عليهن اتقان التجديف في المراكب الخاصة بالنساء وبناء الاكواخ

وتجارة الجرينلنديين ضيقة النطاق محصورة في عدد قليل من الاصناف يشحنون بها مراكبهم ويسافرون مع عيالهم للتاجرة . ولقد تطول رحلتهم احيانًا الى سنة فاكثر وحيثما ألقوا عصا الترحال يبنون الاكواخ ليأووا اليها

والغش نادر عندهم والسرقة اندر ولكنهم يستحلون خدع الاوربيين ويعدون سلب اموالهم مهارة يفتخرون بها وهم مع ذلك يتاجرون معهم ويبادلونهم شحم الحوت والجلود بالادوات والسلع المصنوعة من الحديد او الفضة . اما الذهب فلا قيمة لهُ عندهم ولا يحسبونهُ اثمن من الفضة والنحاس ويفضلون عليهِ الحديد الذي ينفعهم ولا سيما الادوات التي تصنع منهُ للصيد والقنص

وعندهم اعياد كثيرة اكبرها عيد الشمس يقع في اقصر يوم من السنة وهو الحادي والعشرين من شهر دسمبر فيحتفلون به لظهور الشمس بعد احتجابها وطول فصل الصيد والقنص ويعمّ الابتهاج بهذا العيد جميع انحاء الجزيرة فيعمدون الى كل ما لديهم من انواع اللهو والمسرة

ولقد يندهش الانسان حينما يرى اتقان هذه الامة الصغيرة لبعض اعمالٍ يتقدم افرادها عليها رغماً عن قلة الادوات والآلات اللازمة لها عندهم . من ذلك بيوتهم تراها قائمة على احسن نظام عندهي مبنية على طريقة تدرأ عنهم الحر وتقيهم زمهرير البرد واضرار العواصف

اما ما يدعونهُ "بالكيك" ومعناهُ قارب الرجل وهو اشبه بزورقٍ طولهُ من ثماني عشرة الى عشرين قدماً يتناقص عرضهُ تدريجاً من وسطهِ الى مقدمهِ ومؤخرهِ فهو اشبه شيء بمكوك الحائك عريض الوسط ضيق الطرفين وهو مع ذلك لا يزيد عرض وسطهِ على قدمٍ ونصف او قدمين وعمقهُ لا يتجاوز القدم الواحدة . لا يسع سوى رجلٍ واحدٍ يجلس في وسطهِ . وكبر هذه الوارق يختلف باختلاف كبر اجسام اصحابها فمن كان من هؤلاء طويل القامة كان زورقهُ كبيراً ومن كان قزماً كان زورقهُ صغيراً . والكيك المتوسط الكبر لا يزن اكثر من ستين ليبرة اي ٢٧ كيلو غراماً ويمكن حملهُ على الرأس بلا عناء شديد . ويجلس الرجل في كيكه وامامهُ قلّسه مطوّى ووراءهُ وعاء صغير من الجلد يحفظهُ دائماً منتفخاً ويوثق الى القلس ويستعمل كجاروفةٍ يرمي بها عند اصابة الفريسة فتميق سيرها . ويصنع المجذاف من خشب الصنوبر الاحمر ينزّل بالعظام على جوانبهِ ولا يقل طولهُ عن سبع اقدامٍ . والكيك مدرجٌ بجلدٍ يستبدل بغيرهِ كل سنة . وهذا النوع من القوارب سريع السير جداً ولذلك صارت الحكومة الدنمركية تستعملهُ لحفظ المواصلات بين المواقع البحرية . اما قارب المرأة فيسمى "أوميك" ويبلغ طولهُ عادةً عشرين قدماً وعرضهُ خمساً وعمقهُ ثلاثاً والاوميك المتوسط يسع عشرين نفساً ويصنع من الواحٍ تشدّ بعظام الحيتان ويكسى الكل بالجلد . ويتولى عادة قيادة هذا الزورق اربع من النسوة يتعاونّ على الحمل ويتبع الاوميك دائماً زورق من زوارق الرجال حتى اذا مست الحاجة بادر الرجل الى المساعدة . وعندهم مركبة بلا عجل يجرها الايل ويستعين الاسكيمو بها على قطع المراحل الشاسعة مدة ثمانية اشهر من السنة ويعد الرجل غنياً ومثرياً اذا كان يملك زورقاً ومركبةً زحافة

ويندر ان توجد في العالم كلهِ شواطئ تكثر فيها الحيوانات البحرية مثل شواطئ الجهات الشمالية المجلدية التي يكسوها الجليد على مدار السنة فمن غرب جرلندا على طول شواطئ اميركا الشمالية آلاف من الحيوانات كالدبية والكلاب والثعالب وملايين من البط

وعدد لا يعد من الطيور المائية لا تنفك تغدو وتروح البعض في الجو والبعض على بقع شاسعة من الثلج والكل في حركة متواصلة مما يجعل المسافر يهتم بها لانها ضعامهُ ويحركتها الدائمة تؤنس ذلك السكون المتوحش البسيط رواقهُ على تلك الاصقاع المتنائية . وكذا تقدم سيف فياقي جرينلند الشمالية كثيرًا مما يراهُ من انواع الحيوانات وهي وان تكن دون حيوانات الاقاليم الحارة بجمال اللون غير انها تبدو بمظهر في تلك الجاهل يروق المتناظر اليها ولذلك لايخلو السفر الى الاصقاع القطبية من اللذة والفكاهة حتى لقد ظنَّ البعض انهُ يمكن جعلها متنزهات لاهل الغنى والترف اذا اتقن الباتون وصار ركوب الهواء مألوفًا

ومعلوم ان الدواب في الاقاليم الحارة وبرها قصير ورقيق اما في الاصقاع القطبية فهو غليظ جدًّا كذلك الطيور المائية قد خصَّ بثوبٍ كثيفٍ من الزبد والريش المطلي بمادة دهنية تسهل عليها الغوص في المياه بدون ان تخشى ضررًا او خطرًا . ومعظم حيوانات تلك الاصقاع الباردة من الجوارح والغواري تجد طعامها في البحر فالارض هنالك قلَّ ان تنبت ما يقوم بمعيشة الحيوان وأكثر الطعام الذي تقتات بهِ جوارح الطير نوع من الاحياء يملأ تلك البحار . وهو كثير التوهج كصغار الاغاي ولذلك يقال لهُ "مدبرزه" . ويدخل العصفور في تركيب تلك الاحياء ولذلك تراهُ يضيءُ في الليل وهو يكثر في بعض الاماكن حتى يغطي وجه الماء فمتى تموجت تلك الملايين من الاحياء البراقة خيَّل للناظر اليها ليلاً انها امواج من نار متلاطمة

وتختلف تلك الاحياء شكلاً وحجمًا فبعضها صغير لا يرى بالعين المجردة وقد اتفق كثيرًا ان الناس لما رأوا سطح الماء يتلألأ على هذا الوجه الغريب ذهبوا لعدم رؤيتهم شيئًا في الماء يوجب هذا اللمعان فانزلوا الدلاء وملأوها من تلك المياه علَّهم يجدون ما يزيح اللثام عن هذا الامر فلم يروا في الماء شيئًا بعيونهم . والبعض الآخر حجمهُ كبير ولهُ قوة غريبة فهو كثيرًا ما يقبض على سمك اكبر حجمًا منهُ ويفترسهُ ومع ذلك فلا تجد فيهِ من المادة شيئًا يذكر ومما يوجب العجب والدهشة انهُ اذا وُضع على الشاطئ وعرِّض قليلاً للهواء والشمس يجف ولا يبقى منهُ سوى غشاء رقيق . والحيوانات التي من هذا النوع بفوق عدَّها الحصر في البحور الشمالية واحيانًا تكثر في الماء فيتغير بها لون البحر على بُعد مئات من الاميال . وجل اعتماد الحيتان وما على شكلها في الغذاء على هذه الحيوانات

ادمون زلزل